تعلّمنا انه لا يمكن خوض الحرب ولا التوصل الى السلام دون اجماع واتفاق بين الحزبين الكبيرين». وقال دينتس، أيضاً: «ان اسرائيل ملزمة ببناء مفهوم وخطة قومية يساعدانها في احداث تغيير في صورتها ومكانتها لدى الرأي العام الاميركي» (**المصدر نفسه**).

شامير؛ هجوم مضاد

وفقاً لبعض المصادر الاسرائيلية، اصرّت ادارة بوش على ضرورة ايفاد سكرتير الحكومة الاسرائيلية، الياكيم روبنشتاين، الى واشنطن، قبل وصول شامير اليها، بهدف الاطلاع على مقترحات شامير ومبادىء خطته (**هآرتس**، ٤/٤/١٩٨٩). وازاء ذلك، قرّر شامير ومستشاروه، وفقاً لما قاله مصدر في حاشيته، ان يحذّروا مضيفيهم منذ البداية، ومنذ اللحظة الاولى للرحلة، من نتائج «السير على طريق الصدام». وبحسب المصدر ذاته، قال الاسرائيليون، في مرحلة معيّنة: «اذا كنتم راغبين في ذلك [أي الصدام]، فلن يكون هناك مناص؛ فالمواجهة سوف تحصل» (**المصدر نفسه**، ٧/٤/١٩٨٩). واستناداً الى هذا التكتيك، فالتصريحات شبه اللاذعة التي أدلى بها شامير و«رجاله» عشية الزيارة، لم تكن، على حدّ قول معلّق صحفي، مجرّد «عملية تنفيس فقط، بل شكّلت اشارات انذار لرجال الادارة الصديقة ـ المضيفة، الى أي حدّ يمكنها الذهاب بعيداً مع اسرائيل شامير» (عوفراه يشوعاه ـ لايت، **معاريف**، ٧/٤/١٩٨٩). ومن هذا المنطلق، ارتأى شامير، على ما يبدو، ان خير وسيلة للدفاع هي الهجوم، ممّا دفع ادارة بوش الى محاولة ترطيب الاجواء، عشية وصول شامير واشنطن، بعد التصعيد الذي وصل ذروته في أعقاب محادثات بوش ـ مبارك. ففي خطاب ألقاه الرئيس بوش في الحفل التكريمي للرئيس المصري، أعلن الرئيس الاميركي، ان لديه «احساساً بالالحاح» يشاركه فيه الرئيس مبارك، بالنسبة الى ضرورة التقدم في مسار السلام؛ محدداً «انهاء الاحتلال» و«تحقيق الحقوق السياسية للفلسطينيين»، كهدفين من الاهداف السياسية الاساسية الثلاثة لادارته، اضافة الى هدف «ضمان أمن اسرائيل» (**هآرتس**، ٤/٤/١٩٨٩). ولفت بعض الموظفين الاميركيين، انظار مراسلي الصحف الى انه لم يسبق لرئيس اميركي ان تحدث عن سيطرة اسرائيل على المناطق المحتلة بمثل هذه اللهجة من السلبية الصرفة (**المصدر نفسه**، ٥/٤/١٩٨٩).

كيف ادار شامير «حرب التصريحات» استعداداً لمحادثاته مع زعماء الادارة الاميركية ؟ ان متابعة دقيقة لمجمل تصريحاته، وللتصريحات المنسوبة الى مصادر مقرّبة منه، عشية زيارته، وخلالها، تظهر، دون الحاجة الى قراءة ما بين السطور، انه انتهج تكتيكاً زاوج فيه بين المرونة في الشكل والتعنّت في الجوهر؛ لكنه خرج عن طوره وتكتيكه هذا في أول مناسبة، اعتبرها بمثابة «استفزاز» لمفاهيمه الايديولوجية. مسلسل المرونة من حيث الشكل والتعنّت من حيث الجوهر بدأ، عملياً، عشية توجّهه الى نيويورك. فقد أوضح بعض مقرّبيه انه عازم على ان يرفض، بشكل قاطع ونهائي، كل اقتراح يتضمّن، ولو تلميحاً، امكان اجراء محادثات مع م.ت.ف. أو الاعتراف بمبدأ «أراض مقابل السلام» (**المصدر نفسه**، ٢/٤/١٩٨٩). من ناحية أخرى، حاول شامير اضفاء اجواء مريحة قبل وصوله واشنطن في المؤتمر الصحفي الذي عقده في مطار بن ـ غوريون قبيل اقلاع طائرته من هناك الى نيويورك. فزيارته ـ حسبما قال ـ «هي فرصة لاستئناف التعاون والصداقة» بين اسرائيل والولايات المتحدة، وانها تتمّ «على خلفية الجهود الجديدة الهادفة الى تقدّم مسار المفاوضات بيننا وبين جيراننا»، والهدف منها «هو تبادل الآراء والافكار، وتقدير فرص واحتمالات البدء بمفاوضات [للتوصل] الى تسوية سلمية» (**المصدر نفسه**، ٤/٤/١٩٨٩). مع ذلك، لم يفته التأكيد، وهذا بيت القصيد، «انه سوف نصرّ على ان تكون المفاوضات في اطار معقول، وان تجرى بشكل مباشر ودون شروط مسبقة». وهذا يعني رفض المؤتمر الدولي، ورفض مشاركة م.ت.ف. ورفض مجرّد الاشارة الى طبيعة الحلّ النهائي. وبالنسبة الى الخطة التي اعدها، رفض شامير الخوض في التفاصيل، مكتفياً فقط بالقول «انه يفتش عن حلول صحيحة للمشاكل»، وانه يأمل في ان تلقى اقتراحاته اهتماماً لدى الاميركيين، حيث ان «الهدف الاساسي»، هو «التقدم نحو السلام». مع ذلك، قال احد مستشاريه، ان ليس لدى شامير أية نيّة بخوض معركة كسر عظم مع الرئيس بوش في هذه المسألة، أو تلك (**المصدر نفسه**).

وذكرت مصادر صحفية ان شامير اطلع، فور وصوله نيويورك، على تقرير من سكرتير الحكومة عن